للنظر اليه كما تجتمع النظارة للعجايب فان قيل احد نوعين الاعجاز اما بالعصا
واما باليد كان كافيا فما فائدة الجمع بينهما اجيب بان اكثر الدلائل توجب
القوة في اليقين وزوال الشك وقول بعض الملحدين المراد بالثعبان وباليد
البيضا شي واحد وهو ان حجة موسى عليه السلام كانت قوية ظاهرة
قاهرة من حيث انها ابطلت اقوال المخالفين واظهرت فسادها فكانت كالثعبان
العظيم الذي يتلقف حجج المبطلين ومن انها كانت ظاهرة في نفسها وصفت
باليد البيضا كما يقال في العرف لفلان يد بيضا في العلم الفلاني اي قوة
كاملة ومرتبة ظاهرة مردود لان حمل هذين المعجزتين على هذا الوجه يجري
مجرى رفع التواتر وتكذيب الله ورسوله ولما اتى بالبيان واقام واضح البرهان
قال الملا اي الاكابر من قوم فرعون ان هذا اي موسى لساحر عليم اي عالم
بالسحر ماهر فيه قد اخذ باعين الناس وخيل اليهم الشي بخلاف ما هو عليه حتى
خيل اليهم ان العصا صارت حية وان الادم ابيض كما اراهم يده بيضا وهو
ادم اللون وانما قالوا ذلك لان السحر كان هو الغالب في ذلك الزمان
فان قيل قد اخبر الله تعالى في هذه السورة ان هذا الكلام من قول الملا
لفرعون وقال في سورة الشعرا وقال فرعون للملاء حوله ان هذا لساحر
عليم فكيف الجمع بينهما اجيب عن ذلك بجوابين الاول لا يمتنع انهم قالوا
قاله فرعون اي لانهم قالوه بعده فاخبر الله عنهم هنا واخبر عن فرعون
في سورة الشعرا الثاني ان فرعون قال هذا القول ثم ان الملا من قومه
وهم خاصته سمعوه منه ثم انهم بلغوه الي العامة فاخبر الله تعالى هنا
عن الملا واخبر عن فرعون في سورة الشعرا هناك عن فرعون يريد اي
موسى ان يخرجكم ايها القبط من ارضكم اي ارض مصر فماذا تامرون اي اي
شي تشيرون ان نفعل به فقوله فماذا تامرون من قول فرعون وان لم يذكر
وقيل من قول الملا وهم كلام فرعون عند قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم

فقال

فقال الملاء مجيبين له فماذا تامرونه وانما خاطبوه بلفظ الجمع وهو واحد على
عادة الملوك في التعظيم والتفخيم فالمعنى فما تامرون ان نفعل به والقول
الاول اصح لسياق الاية التي بعدها وهي قوله تعالى قالوا ارجه اي موسى
واخاه هارون عليهما السلام اي اخر امرهما ولا تعجل فيه حتى تنظر في امرهما
فالارجا في اللغة التاخير وقيل احبس اي لحبسه واخاه ورد بان فرعون
ما كان يقدر على حبس موسى بعد ما راى من امر العصا ارجيه وقراه
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بهمزة ساكنة والباقون بغير همز وارسل
في المداين جمع مدينة واشتقاقها من مدن بالمكان اي اقام به اي مداين
صعيد مصر حاشرين اي ارسل رجالا من اعوانك وهم الشرط ليحشروا اليك وقيل
الشرط طايفة من اعوان الولاة يحشرون اليك السحرة من جميع مداين
الصعيد وكان روسا السحرة باقصى مداين الصعيد فان غلبهم موسى
صدقناه واتبعناه وان غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله تعالى ياتوك
اي الشرط بكل ساحر عليم اي ماهر في صناعته والبا يحتمل ان تكون بمعنى
مع ويحتمل ان تكون للتعدية وقرا حمزة والكسائي بتشديد الحا والف
بعدها ولا الف قبلها والباقون بتخفيف الحا مكسورة والف قبلها ولا الف
بعدها ولم يختلفوا في سورة الشعرا انه سحار قيل الساحر الذي يعلم
السحر ولا يعمل والسحار من يديم السحر روي ان فرعون لما راى من
سلطان الله ومقدرته في العصا ما راى قال انا لا نقاتل موسى الا بمن
هو منه فاخذ غلمانا من بني اسرايل وبعث بهم الى قرية يقال
لها الغرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى
موعدا ثم بعث الى السحرة الذين ارسلهم فجا ومعلمهم معهم فقال
فرعون للمعلم ما صنعت فقال علمتهم سحرا لا يطيقه اهل الارض الا ان
ياتي امر من السما فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)